الهجرة غير الشرعية وتداعياتها من منظور روائي رواية (عطرها) انموذجاً للكاتب فضيل الغباري

Illegal immigration and its repercussions from a novelist's perspective The novel (Her Perfume) is a model for the writer Fadel Al-Ghobari

م.م. اطياف طلال خالد

Asst. Lect. Atyaf Talal Khalid

جامعة كركوك/ كلية العلوم

Kirkuk University/College of Science

E-mail: Atyaftalal978@gmail.com

الكلمات المفتاحية: الهجرة، الرواية، غير الشرعية، التداعيات.

repercussions.، illegality، novel،Keywords: immigration

الملخص

تعد الهجرة غير الشرعية من أهم القضايا والظواهر العالمية ذات البعد الأنساني، والتي حظيت باهتمام دولي في السنوات الأخيرة من هذا القرن، إذ أصبحت مشكلة تقلق الدول الطاردة والجاذبة على حد سواء، حتى اصبحت الدول الاوربية تستقبل أعداد كبيرة من المهاجرين غير الشرعيين، وقد تلعب الظروف الاجتماعية والاقتصادية والأمنية فضلاً عن السياسية الصعبة دوراً اساسياً في هجرة الشباب والأفراد لأوطانهم، وهي ظاهرة اثبتت وجودها في أغلب دول العالم المتقدمة والنامية، ومن ضمنها دول المشرق العربي كـ (الاردن واليمن والعراق وسوريا وفلسطين ولبنان)، وقد تم رصد المسار السردي للشخصية الرئيسة والتي تمثل محور الحدث في الرواية، أثناء تحركها بدءً من البلد الأصل مروراً ببلد العبور (المرور) والتي تشكل نقاط التجمع باتجاه البلدان المستقبلة.

Abstract

Illegal immigration is one of the most important global issues and phenomena with a human dimension، which has received international attention in the last years of this century. Social، economic and security، as well as the difficult political، play a key role in the migration of young people and individuals to their countries، a phenomenon that has proven its existence in most of the developed and developing countries of the world، including the Arab Mashreq countries such as (Jordan، Yemen، Iraq، Syria، Palestine and Lebanon). The axis of the event in the novel، as it moves from the country of origin through the country of transit (traffic)، which forms the assembly points towards the receiving countries.

مقدمة

تُعد ظاهرة الهجرة احدى مصـادر عطاء الروائيين والهامهم، وهذا ما دعاهم الى تكريسـها في نصـــوصـــهم الادبية، لإماطة اللثام عن تلك الظاهرة التي باتت منتشـــرة في كل دول العالم، وتتزايد تحديداً في دول الشـرق الاوسـط عن طريق تصـوير الحنين والاشـتياق الى البلد الاصـلي تارة، وليرصـدوا بعض اسـباب ودوافع المهاجرين التي شـجعتهم على الحذو نحو قرار الهجرة الى بلد الغرباء تارة أخرى، لنجد بالتالي تنوع الهجرات وكثرة فضـــاءاتها، مما انعكس على تشـــظي الهويات لتحيا صراعاً مع العالم الغربي المتحضر الناقم على الشرق.

للرواية دورها الواضـح في العقدين الأخيرين في معالجة المآسـي التي تعترض المهاجرون بشـكل أو بآخر، حتى باتت تمثل تياراً ادبياً في الأدب العالمي. إذ امتازت بطرق كتابية خاصـــة يوظفها الكتّاب في رواياتهم حسـب أدواتهم الفنية المسـتعملة وأسـاليبهم الأدبية، من خلال التركيز على ثيمات حديثة وجديدة لم يهتم بها الأدب قبل ذلك، وقد كان العمق الإنســـاني للمهاجر هو أساس تلك الثيمات.

إنّ الواقع الذي يعيشه الأنسان العربي بما يشمله من سلبيات يعد السبب الرئيس المشجع والمحفز على الهجرة، لكونه يفتقر لأبسـط الحقوق التي ترتبط بتفاصـيل حياته اليومية، فقد نجده يعيش تحت مظلة سـياسـية مهما تعددت مسـمياتها، وهو مهمش ومهمل اجتماعياً وسـياسـياً ومضـــطرب نفســياً، ليس لديه القدرة على التفكير والابداع بحرية، مما يدفعه الى توجيه نوع من النقد اللاذع للنخب الســـياســـية والأنظمة الدكتاتورية، محاولاً ايجاد حلول بديلة، لكونه ناقم على واقع المعيشـــة في بلده، بينما تقوم الأنظمة الدكتاتورية المســـيطرة على زمام الأمور، بمتابعة مواطنيها وتقييد حرياتهم بصور وأساليب تعسفية، وهذه كلها تعد دوافع تشجع الفرد في الشرق الى الهجرة خارج البلاد، باحثاً عن واقع أفضل للحياة الانسانية.

تنقسـم الهجرة الى قسـمين منها ما هو شـرعي وقد أُطلقَ عليها مسـمى الهجرة الشـرعية، وهي ما تكون ضـــمن الأُطر القانونية الشـــرعية والتي تتمثل بتجهيز الفرد لكافة الوثائق التي تقتضـــيها تشـــريعات الدولتين (المهاجر منها واليها)، وبذلك تكون الهجرة في هذا النوع محكومة بقوانين، ولا يوجد أي اشـــكال قانوني. ومنها ما هو غير شـــرعي الذي يحصـــل عليه الأفراد والجماعات بأسـاليب وطرق مختلفة والذي اطلق عليه الهجرة غير الشـرعية، وقد تطرقنا في بحثنا الى موضـوع الهجرة وتداعياتها بصـورة عامة لكن ما يهمنا هو الهجرة غير الشـرعية لما لها من أثر كبير على الأفراد انفســهم وما يعترض الأفراد والجماعات أثناء هذه المجازفة من خطر على حياتهم، والى الأسـباب التي دفعتهم الى اتخاذ هذا القرار وهجر موطنهم الأصـلي، إضـافة الى

التأثير من الناحية الأمنية لتلك الظاهرة وانعكاساتها على الدول سواء المصدرة أو المستقبلة، فضلاً عن دول العبور (الممر) والتي من خلالها تتم الهجرة الى اوربا.

تكمن اهمية أي دراسة بأهمية الموضوع المدروس، ونظراً لكون الهجرة غير الشرعية في تنامي مستمر، حتى اصبحت من اكبر المشكلات التي تواجه الدول وخاصة العربية منها، إذ تؤثر سلبا على وضعها (الاقتصادي والسياسي والامني) وتهدد استقرارها، لذا سعينا في بحثنا هذا الى تسليط الضوء على هذه الظاهرة، وللفت انظار المسؤولين الى حجم الخطر لهذا النوع من الهجرات، نظراً لكونها ظاهرة العصر الحديث وتشكل جزء من واقعنا، كما ان الرواية تناولت موضوع الهجرة واغتراب الفرد املاً في حياة افضل.

مشكلة الموضوع: –

تشهد المنطقة العربية تدهوراً في اوضاعها السياسية والاقتصادية والامنية مما نتج عنه صراعات وحروب، اذ تعرضت حياة آلاف الأفراد الى الخطر، وقد رافق ذلك التدهور نوع من الفوضى حتى شكل خطراً على حياة المدنيين داخل البلد الواحد، بسبب تأجج الصراعات، ما دعا الى نزوح سكان البلد وهجر اوطانهم الى دول أُخرى خاصة في العصر الحديث، وللأسباب اعلاه نطرح الاشكالية التالية:

١– هل حققت الهجرات غير الشرعية ما يصبو اليه المهاجر من الامن والامان والسلم المجتمعي.

٢– وهل الهجرة غير الشرعية هي الحل الامثل لضمان حياة الفرد في اي مجتمع ينزح منه ام البحث عن علاج في الموطن الاصلي.

٣- رغم مخاطر الهجرة غير الشرعية نجد اصرار الشباب على هجر اوطانهم.

منهجية البحث: –

لقد ارتأينا تقسيم البحث الى مقدمة ومبحثين أشتمل المبحث الأول تعريف الهجرة في حدود المصطلح والمفهوم، بينما أشتمل المبحث الثاني على تداعيات الهجرة غير الشرعية، بتنوع اشكالها ومسمياتها فضلا عن أسبابها ودوافعها، ومنها تفرعت الى:

١– اسباب اقتصادية وامنية.

٢– اسباب سياسية، وقد كان للتناص القرآني مساحة محددة في الرواية، لذا شرعنا بدراسة تطبيقية لهذا النوع، وقد تم تحديد النصوص في متن الخطاب الادبي لتعكس طبيعة الحال متخذين من المنهج الوصفي التحليلي أساساً في دراستنا، وانتهت الدراسة بخاتمة تضمنت اهم النتائج التي توصل اليها البحث.

المبحث الاول

الهجرة في حدود المصطلح والمفهوم:

ورد لفظ الهجرة في كتاب الله في اكثر من ســـورة فجاء في قوله تعالى **(والســـابقون الاولون من المهاجرين والانصار)** التوبة (١٠٠)

كما ورد في قوله تعالى (والذين هاجروا في الله من بعدما ظلموا لنبوئنهم في الدنيا حسنة ولأجر الآخرة أكبر لو كانوا يعلمون) النحل (٤١)

اما في المعاجم فجاء التعريف **اللغوي للهجرة:** في لســان العرب الهَجرُ ضــد الوصــل. وكلمة الهجرة مشــتقة من هَجرَ يَهجر هجراً وهجرانا، فيقال هجر الشــيء هجراً اذ تركه واغفله، والهِجرة بالكســر والهُجرةُ بالضــم تعنى الخروج من أرض الى أرض. والمهاجر هو كل من أخلى مســكَنهُ وانتقل الى قوم اخرين[1] كما جاءت في القاموس المحيط لتعني ايضــاً مفارقة البلد أو المكان[2] اذن تنحدر هذه اللفظة من الفعل هجرَ أو باعد فهي نقيض الوصــل، لأنها لا تقتصــر على بني البشر، فقد يقصد بها الخروج من أرض لأخرى سعياً للرزق.

وبذلك نســتدل بان لفظ الهجرة تدل جميعها على الانتقال والتنقل من بلد معين الى اخر بحيث يبعد عن الوطن الأصل بعداً كافياً.

أما اصـطلاحاً: – إن للهجرة مفاهيم كثيرة إذ اصـبحت أكثر تداولاً في الآونة الأخيرة، لذا فقد تعددت تعاريفها واختلف مفهومها باختلاف المجتمعات والباحثين في هذا المجال، ذلك لأن انتقال الأفراد وحركتهم من مكان لآخر تعد صــورة لتشــكيل المجاميع الحضــارية قديماً، فهجرة الشــعوب الدائمة من بلد لآخر عبر أزمنة مختلفة، هي الأســاس للتعايش الاجتماعي والتمازج الثقافي بين الأفراد والجماعات. فجاء تعريف الهجرة: هي إنتقال فرد أو مجموعة أفراد من مكان اقامتهم الأصــلي الى محل آخر، بين اوطان مختلفة، وفق ارادتهم أو مرغمين عليها، وقد تكون لمدة محددة أو دائمة، وحســب أســاليب نظامية أو غير نظامية [3] وعرفها لندبرغ (Lunberg) الهجرة تدل على التغيير الدائم نسبياً لمكان الفرد الجغرافي[4].

أما الأُمم المتحدة فمنحتها تعريفاً على انها " انتقال السكان من منطقة جغرافية الى أخرى وتكون غالباً مصاحبة تغيير محل الإقامة ولو لفترة محددة "[5] وقد وردت في علم السكان بمعنى التنقل الفردي أو الجماعي من مكان الى آخر لإيجاد مناخ أفضــل في النواحي الاجتماعية والاقتصادية والسياسية والدينية [6]. وبهذا يمكن القول وبالاستناد الى كل ما سبق ذكره فان الهجرة هي تلك الحركة الســكانية، والتي تكون عن طريق اجتياز الحدود الاقليمية للدول، وهي فطرة لا تنحصــر بالإنســان فقط بل تشــمل الحيوانات والطيور، اذن فهي ظاهرة طبيعية لمخلوقات الله (الانسان والحيوان) لأسباب فرضتها ظروف مناخية معينة، اذ قدرها الله لتكون على شكل دورة

كونية للتجديد والتكاثر فيما بين المخلوقات، فضــلاً عن كونها ظاهرة مهمة ســاهمت على امتداد التاريخ البشــري في اعمار الارض، لأنها هيأت الجو الملائم لتلاقي مجاميع بشــرية ذات ثقافات متنوعة، فقد عبرت الهجرة عن الرغبة الانســانية للتغلب على كثير من الظروف الصــعبة، بحثاً عن البلدان التي تتوفر فيها حالة من الأمن والاســتقرار النســبي، لذلك شــكلت هذه الظاهرة في النهاية أحد أهم الموضــوعات البارزة في اكثر الكتابات الأدبية الشــعرية والنثرية على حد ســواء، فكانت رواية (عطرها) موضــوع الدراســة من بين الأجناس الأدبية التي اتخذت من هذا الموضــوع عينة لتصور وتعكس آلام الواقع الذي تعيشه المجتمعات.

المبحث الثاني

الهجرة غير الشرعية وتداعياتها:

تشكل هذه الظاهرة احدى الصور السلبية المنتشرة على مستوى العالم باسره، فهي موجودة منذ القدم، لأســباب وغايات مختلفة، فالمهاجرين يحاولون البحث عن مصــادر دخل افضــل من الواقع الذي يعيشونه في موطنهم الأصلي، فقد تكون الهجرة لأسباب سياسية او أمنية أو للهروب من القتل والتنكيل والحروب، إن هذه الظروف دفعت بأعداد كبيرة من الأفراد لهجرة بلدانهم حتى بدت في الآونة الأخيرة ذات ابعاد مرعبة نظراً للتزايد المستمر في أعداد المهاجرين [7].

أخذ هذا المفهوم (الهجرة غير الشــرعية) بالبزوغ عقب ظهور الدول والتنظيم الدولي، وقد نتج عن تشكل الدول ونشأتها ظهور حدود جغرافية وسياسية فضــلاً عن وضــع معايير قانونية، حتى أمســى تجاوز الحدود بين الدول تصــرفاً غير شــرعي لكونه مخالف لقوانين الدول وانظمتها. فكان من الواجب عدم اهمال تلك الظاهرة حتى تأخذ مجراها القانوني، وبعكسه تترتب على الهجرة غير الشــرعية آثار ســلبية تتضــرر بســببها مصــالح الناس، وتعود بالضــرر ايضــاً على المجتمع الدولي ككل، فقد يعمل هذا النوع من الهجرة على انتشار الفوضى وعدم التجانس بين المجتمعات مما يؤدي الى اضطرابها وقد تصل فيما بعد الى التصفية العرقية، والتدمير الشامل الذي يستمر لمدة طويلة من الزمن [8]

لقد أطلق على هذه الظاهرة في الآونة الأخيرة عدة مسميات، منها الهجرة السرية أو غير الشــــرعية أو غير القانونية أو غير النظامية، فهي ظاهرة عالمية في كل الدول المتقدمة منها والنامية كالاتحاد الاوربي والولايات المتحدة واســيا ودول المشــرق العربي والخليج، إذ اصــبحت بعض الدول قبلة المهاجرين منها المكسيك وفنزويلا والأرجنتين. [9].

تعد الهجرة غير الشرعية واحدة من المشاكل التي تعاني منها بعض البلدان، وذلك عندما أخذت أعداد المهاجرين بالتزايد، مما شــكلت انعكاســاً ســيئاً على عدد من الدول الأوربية، ويمكن الاشــارة الى وجود نمطين من الهجرة غير الشــرعية يتمثل النمط الأول عن طريق التســلل عبر

صحارى ومزارع بعض المناطق والدول تمهيداً للانتقال الى اوروبا بهدف الاقامة المؤقتة، وهذا ما قدمه الكاتب من خلال الشخصية الرئيسة التي أوردها في متنه الروائي والمسمى بـــــ (كامل) " **غدت فكرة رحيله عن بلده، فكرة مســـيطرة على رأســـه،..... فتذكر كامل جيداً، تلك المدينة الحدودية الصغيرة بمعبرها البري مع دول الجوار..... كما اخبره المهرب انه سيقوده من بلدته في الليل، عن طرق حدودية وزراعية ثم يوصـــله منها الى اقرب نقطة امنة، خلف الحواجز التي تفصـــل بين الدولتين**"[10] فقد اتخذ كامل قراره بالهجرة عن بلده بعدما انغلقت عنه ســـبل العيش بحرية وكرامة حتى كاد ابداء الرأي في غالبية بلدان الشرق اوسطية يعد جرم يحاسب عليه القانون، لذلك نجد اغلب الشباب يروم العيش في بلدان تضمن حقوقهم، وتحقق لهم سبل العيش الرغيد، وكانت تركيا التي ضـــمنها الكاتب في متنه هي احدى دول الممر (العبور) والتي من خلالها، يمكن للأفراد الاقامة المؤقتة فيها تمهيداً للدخول الى بعض الدول الاوربية.

قدَّمَ الكاتب روايته بأسلوب يعجُّ بدلالات رمزية، حرصاً منه على ايصال فكرة مفادها انَّ العالم العربي لا يخلو من الاضطرابات والعنف السياسي، لذا فقد ابقى موطن (كامل) الشخصية الرئيســة والتي تشــكل محور الحدث في الرواية مجهولا، دلالة على العمومية للفضـــاء المكاني، ولكون أغلب الدول العربية هي من تتوافر فيها عوامل وظروف تؤثر في شعوبها بصورة سلبية، مما تخلق حافزاً للفرد الى الهجرة متوجهاً الى دول تكون افضـــل اماناً واقتصـــاداً وحريةً. وبذلك مثلت تركيا مقراً للعبور، لتكون مركز العمالة الوافدة على اعتبار إنَّ المهاجرين من خلالها يحتاجون الى توفير قدراً من التكاليف لما تتطلب رحلتهم في الأيام المقبلة، وهذا ما كانت عليه تركيا في السنوات السابقة ولحد الآن. كما جاء في متن الرواية " **وبمضـي عدة سـاعات على انطلاقها، حطت رحالها اخيراً في مدينة اسطنبول التركية، والتي كانت تعج باللاجئين والهاربين من أتون الحروب** " [11]

بينما يتمثل النمط الثاني للهجرة غير الشـرعية بارتباطه مباشـرة بحاجات سـوق العمل، بحيث يخضـع لعدة عوامل خارجية، وقد لا تستطيع دول العبور في مثل تلك الحالة سوى تنظيم هذا النمط من الهجرة او مكافحته [12]وقد عمد الكاتب الى تصوير تلك الحالة في خطابه الادبي " **لم يكن يحمل هماً للدخول الى تركيا، فهي لحســـن حظه، من الدول التي لا تشـــترط الفيزا للدخول اليها، وما ان تريهم جواز السفر، عند الحدود بقصد السياحة، حتى يضعوا ختم بلادهم على جواز الســـفر اســـتجابة لمبدأ قانوني (المعاملة بالمثل)**"[13] لقد كانت تركيا قبلة اللاجئين المؤقتة فاغلب الفارين من بلدانهم يقصـــدونها ليعيدوا تنظيم اعمالهم فيها مدة قصـــيرة اســـتعداداً للقادم من الأيام، خاصة انَّ سمة الدخول سهل اليها في ذلك الحين. فلما كان (كامل) من الافراد الذين ينوون الهجرة بشـكل دائمي عن بلده الاصـلي هرباً من الاعتقال، حاول اكتشـاف المنطقة

التي نزل فيها من كافة الجوانب اســـتعدادا للهجرة بأية طريقة الى احدى الدول الأوربية، لقد أدى ابتعاد الأنسان عن البلاد الأصلية الى خلق نوع من التغير في احساس الفرد والشعور بأحاسيس جديدة لتتغير نظرته للحياة وتتغير نفســـيته وعقليته، مما يدعوه الى المقارنة بين ما يراه في تلك البلدان وبين موطنه الاصل حتى يشعر بالأسف لما يحدث في بلاد المسلمين.

كان لانتشـــار العولمة الغربية الاثر الكبير في تزايد اعداد المهاجرين غير الشـــرعيين، فسعيُ بعض القوى الضاغطة وما تملك من آليات ساعدت على احتكار الصور الجمالية للحياة، بحيث خلقت نوع من التصـــور بانها الوحيدة القادرة على صـــناعة حياة نموذجية للحالمين بها. فكانت لسياسة العولمة بصمة مهمة لأنها سهلت بشكل كبير على انتشار ظاهرة الهجرة غير الشرعية بصورة لافتة للانتباه. وهذا ما نجده في متن النص الروائي فقد اجرى كامل مقارنة بين بلداننا العربية المؤمنة وبين بلاد الغرب "**كان كامل يقول لرفاق غربته:- ان الغربة ومعاشـــرة الاجانب علمته اتقان (فن المقارنة) بين ما ترك خلفه وبين ما يتعايش معه.....فهم ايضـاً لا يحبون السرقة من خزائن دولهم، التي اسست على رؤى هوبنز ومونتسكيو وجون لوك "!.... لكنهم لا يعترضـــون حين تســـرق حكومات بلادهم، الدول الاكثر غناً او فقراً في بلاد العالم الثالث المنهوبة من رجالات ســـاســـتها الكبار.....وفي بلاد الكفر تتجاور وتتحاور الموالاة والمعارضـــة، ولا يضـــطر المعارض للهجرة من بلاده، بل يعيش ويموت فيها كمواطن شريف....اشاح كامل بوجهه عن الشاشة، التي تبث اخبار بلاده وتابع عمله، لإيمانه بعدم تصديق ما يشاع من الاخبار فالإشاعات جزء لا يتجزأ من اعلام نظام العولمة.**"[14] إذ حاول الكاتب على لسان إحدى شخصيات روايته تقديم أكبر عدد من المقارنات بين دولتين أو بين رؤى شعبين وحتى بين سياسة حكومتين فكانت تلك المقارنات فضلاً عما تم سرده في متن الرواية ذات أثر كبير في نفوس المهاجرين وخصوصاً كامل.

ففي ستينيات القرن الماضي، اصبحت الهجرة غير الشرعية تشكل ظاهرة خطيرة منتشرة في دول العالم، فهي لم تكن حديثة العهد، اذ يقوم الافراد بالتنقل بصـــورة فردية او جماعية عبر الامكنة ومن بلد لآخر، بشكل خارق لقوانين البلد المقصود، حتى يتم عبور حدود البلد المقصود من دون تأشيرة دخول، ساعين نحو حياة افضل (اجتماعياً، واقتصادياً، وامنياً فضلاً عن الوضع السياسي) من بلدانهم.

اسباب الهجرة غير الشرعية

اولاً: - اسباب اقتصادية وأمنية:

ان العوامل التي تدفع الناس وتشـــجعهم على هجرة بلدانهم الاصـــلية هما العاملان الاقتصـــادي والأمني بشـــكل عام، وتعد غالبية البلاد العربية هي من تتوافر فيها اقســـى عوامل

الطرد، بسـبب السـياسـات المتبعة والتي تنعكس على الأفراد ، خاصـة فئة الشـباب حتى تدفهم وتشجعهم الى الهجرة، بشتى الأساليب، وقد اصبحت هذه الظاهرة في تزايد مستمر خلال الاعوام المنصـرمة، فكانت الهجرة غير الشـرعية اخطرها شـيوعاً، لكونها تشـكل خطراً على حياة من يقدم عليها ويسلك ذلك الطريق، فلا يكاد يمضي شهر دون ورود أنباء عن غرق مجموعة من الشباب العربي، فيما بات يطلق عليها بقوارب الموت، وهي في طريقها بحراً الى السـواحل الاوربية.[15] وهذا ما جاء في متن النص الادبي " **أخذ يجول بعينيه حول الشـاطئ النهري، فلاحظ قاربا صـغيرا بطول ٤ امتار مربوط هناك، فتوجس خيفة من ان يكون اصـحاب القارب هناك، فربض متخفياً يراقب من حولـه..... وحين تأكد انـه وحيد في تلك المنطقة ركب القارب وجذف بـه ببطء في الظلام، فصـار القارب يبتعد شـيئاً فشـيئاً، عن حدود الدولة التركية وكانت عيناه تخترقان الظلام، في الاتجاه الصحيح نحو سواحل اليونان**" [16]

حيث قدم الكاتب صـورة لشـاب شـرقي دون تحديد هويته، اجبرته ظروف بلاده وسـوء الاوضـاع الامنية فيها للهجرة والمجازفة بحياته حتى اسـتقل بمفرده احد القوارب الموجودة في الساحل النهري لنهر (ايفوريس **Evors**) متجها نحو سواحل اليونان، لقد قدم الكاتب بطل روايته شخصاً مجازفاً لكنه ليس بالبطل، ومتمرداً على سياسة بلده لكنه ليس بالأرعن الذي لا يخطط ولا يفكر بكل خطوة يُقدم عليها، حتى انه غير نادم على ما خلف وراءه من ذكريات اليمة ومعاناة في بلده، فعندما يصـل الحال بالإنسـان الى عدم قدرته التعبير عن افكاره واراءه تجاه السـياسـة الحاكمة التي تقيد الحرية بما فيها الحرية الفكرية بشـتى أشـكالها الدينية والسـياسـية فضـلاً عن الحريات الاخرى يبدأ الفرد بمحاولة الابتعاد عن بيئته بمختلف الأسـاليب المشـروعة وغير المشروعة، وقد كان ذلك السبب هو احد الظروف والأسباب المشجعة التي أسهمت في تفاقم تلك الظاهرة (الهجرة غير الشرعية) بين مختلف فئات المجتمع وخاصة فئة الشباب فضلاً عن مظاهر معينة منها ١- وضـع قيود مشـددة للدخول الى اوربا ٢- اسـتمرار المهاجرين من دول المشـرق العربي والأفارقة بالتدفق نحو بلدان اوربية ٣- ضـعف المراقبة على بعض سـواحل البلدان دفعت بالكثير الى إعادة تشـكيل تيارات وطرق جديدة للهجرة[17] اضـافة الى ان هناك عوامل سـاعدت على ارتفاع نسـب الهجرات غير الشـرعية منها حالة الفقر المنتشـرة بين الافراد، واسـتمرار الزيادة السـكانية مع سـوء توزيع الدخل بين افراد المجتمع مما ينجم عنه زيادة معدل البطالة، وتقليل فرص العمل مما لا يحقق الطموح المطلوب.[18] وهذه الاسباب مجتمعة نوه اليها الكاتب في متن روايته بأسـلوب صـريح مركزاً بصـورة أسـاسـية على جوانب مهمة كان اولاها بالذكر، سـوء ادارة النظام السياسي الحاكم لتلك البلدان، والاستبداد في استخدام السلطة، مما يؤدي الى ضياع حقوق كثير من أفراد المجتمع وعدم القدرة على تحقيق الطموح كما ورد في النص " **صار حاضراً للعيان**

خطأ الاجراءات الوقائية التي اتخذتها الحكومة لصد تلك الازمة من سياسات شد الاحزمة على البطون، والتي تزامنت مع ازدياد معدلات البطالة، وهروب رؤساء الشركات الاستثمارية والارتفاع الحاد لاسعار السلع الاساسية وارتفاع اثمان الوقود، وهبوط قيمة العملات المحلية..... لذلك كانت الطبقات المتوسطة الاكثر تضرراً حين وجدت نفسها تسقط في قاعدة الهرم الاجتماعي " (19)

اذ قدم الكاتب مجموعة من الأسباب التي تشجع كثيراً من الأفراد الى الهجرة وفي مقدمتها زيادة شعور الفرد بالحرمان مع استمرار احتياجاته وعدم القدرة على تلبيتها مما لا يحقق الحد الادنى لمستوى متطلباته فضلا عن تدني مستوى التوعية والتي من المفروض أن تكون الأسرة هي النواة الاولى للتربية، ناهيك عن ما يعانيه الأفراد من مشاكل اقتصادية نتيجة لضعف الدخل، اضافة لبعض الاشكالات الاجتماعية الناتجة من عدم قدرة الافراد عن اداء الادوار المنوطة بهم بشكلها الصحيح، هذا كله يدفع بالفرد الى فقد الثقة بأنظمة السياسات الحاكمة، ليقع في المقابل في فخ الاعلام الغربي، والذي بدوره يمثل احدى العوامل المهمة والمحفزة الى الهجرة للضفة الاخرى، اذ يصور للإنسان ان ما وراء البحر هي الجنة الموعودة، اضافة الى ما يروى عنها من اوصاف غالبا من تكون مزيفة تماما عن الحقيقة، حتى اصبحت بعض الدول الاوربية اهم وابرز مسارح العالم المستقبلة للأفراد كلاجئين من دول الشرق، وانَّ ما جاء في احدى **مقالات العالم الفرنسي الفريد صوفي التي مفادها " اما ان ترحل الثروات حيث يوجد البشر، او ان يرحل البشر حيث توجد الثروات"** (20)هو ما يؤكد هذه الزيادة غير الطبيعية لهجرة الشباب العربي لا سيما وهو يشعر بانه يتعرض لظلم مجحف حتى في ابسط حقوقه وهو حق العمل وحق امتلاكه لثروات بلاده التي باتت مسلوبة منه عنوة لتوزع بصور غير نظامية لا تتحقق فيها ادنى مستويات العدالة.

ثانياً:- اسباب سياسية

ادت اوضاع الاضطرابات السياسية والاقتتال الداخلي او ما يطلق عليه مسمى الحروب الاهلية الى مضاعفة حركة الهجرة بأشكال ونماذج مختلفة لتندرج من هجرة الافراد الى هجرة عائلة بأكملها، وليصل الحال الى هجرة الكفاءات من بعض البلدان وطلب اللجوء السياسي، اذ نجد تقديم الكاتب للأوطان العربية وهي في أسوء حالاتها معبراً عن واقع اليم يعيشه الفرد العربي نتيجة اضطراب حال الأمن والأمان في اغلب البلدان، والانقلابات التي باتت تجتاح الدول الواحدة تلو الاخرى، مما يدفع بالأفراد أما للهجرة بطرق شرعية ضمن قوانين البلد المهاجر منه واليه، أو أنْ يضرب القوانين التي تحول دون انتقاله الى الضفة الاخرى عرض الحائط، ليسلك طريق هجرة غير قانونية، تخالف انظمة وقوانين دول الاستقبال التي تلزم المهاجرين اليها تأشيرة

دخول ليطلق عليها مســمى هجرة غير شــرعية أو ســرية. كما في النص " **لا تضــن ان هذا الانقلاب ســوف ياتي بخير للبلاد، ولن يتولى امرنا افضــل مما مضــى. وحتى القيادة الجديدة وجدت نفســها في ظروف لا تحســد عليها، وتبرر لها كل شــيء، ناهيك عن التخريب المتعمد الاتي لنا من الغرباء.....لســت ادري بالضــبط لكني حينما اخرج من هنا، ســيكون لي فســحة من التفكير في دولة اوربية تقبل المهاجرين والفارين اليها من ويلات حروب بلادهم** " (21)

لقد حاول الكتاب من خلال روايته التوغل في ادق التفاصــيل لبيان وضــع مهاجرين دول الشـرق اوسـطية واصـفا طرق مغادرتهم للاقليم الوطني بصـيغ غير شـرعية مبيناً من خلال متنه الادبي احدى السـبل لاجتياز بطل روايته (كامل) مراكز الحدود والتي تسـلك باحدى الطرق (برا، بحرا او جوا) كما في النص " **ثم مضـــى الى موعده مع الهرب، والقلق بادٍ عليه، فلم ترتاح نفســه وتهدأ مخاوفه الا حينما وجد خلفه لافتة كبيرة، عند مركز الحدود الدولية مكتوب عليها رافقتكم السلامة** " (22)

اذن تعد الهجرات غير الشرعية مغامرة صعبة ورحلة قاسية من العذاب وهي مجازفة يسلكها المهاجر متجهاً نحو بلد معين بطرق تخالف القانون، اي انه يسلك طريق غير المنافذ المحددة للدخول والخروج، وبدون اذن مسبق من الجهات المعنية والمختصة بهذا الجانب وبذلك يكون الكاتب قد حدد طريق البر مسلكا لشخصية روايته اثناء تسلله مع المهرب كما تم ذكره مسبقاً، والتي تؤكده اللافتة الموجودة عند الحدود في متن النص. فضلاً عما أشار اليه الكاتب في روايته حيث صور امكانية المهاجر على المجازفة والتحمل تاركا مصيره الى المجهول للبحث عن حياة افضل " **اخرج جواز سفره من جيبه وقلب صفحاته بهدوء،..... وابتسم ابتسامة حزن واسف، ثم شرع يمزق صفحات جواز سفره الى قطع صغيرة، وصار يلقيها في مياه النهر لتهلك فيه، حينها شعر كامل الذي بدا له انه في مواجهة حقيقية جديدة، وانه مقبل على مغامرة فريدة من نوعها، ولا رجوع عنها وانه صار مجهول الهوية، وانه يستطيع المجازفة اكثر من ذلك**"(23)

قدم لنا الكاتب اصــرار الفرد على البحث عن حياة تســهم في تحقيق احلامه فالمهاجر يلتجئ لأســاليب مختلفة وغريبة حتى يجد لنفســه طريق للابتعاد عن ماضــيه فقد تصــل به الى حرق كافة مســتمســكاته الثبوتية حرصــا منه على حرق ماضــيه لذلك نجد في بعض البلدان كالجزائر مثلاً يطلق على المهاجر سراً أو الهجرة السرية بـــ (الحراقة) بتشديد الراء، وبطل روايتنا شــرع الى تمزيق صــفحات جوازه كما تقدم في المتن الســردي لرغبته في واقع جديد يحقق له ما يصبو اليه.

تداعيات الهجرة غير الشرعية:

قد يواجه المهاجرون الى الدول الاوربية نوعا من التمييز العنصري في تلك البلدان، وهذه تعد احدى ثمار الهجرات لا سيما غير الشرعية منها، فهي تواجه في أكثر الاحيان بالعنصرية والتمييز العنصري، ويظهر ذلك من خلال الخُطب التي تعبر عن الكراهية وتشي بمعاداة الأجانب القادمين من الدول الإسلامية خاصة، وهذا ما اشار اليه الكاتب الغباري في متنه الادبي " **ان هذا القاتل عزم على تعويض النقص الذي كان يحسه بارتياده مواقع التواصل الاجتماعي من فيس بوك وتويتر، بانضمامه الى موجة الشباب المتطرف من ذوي الميول للاتجاهات اليمينية، التي تحمل مشاعر الحقد والكراهية ضد المسلمين بعد انتشار عدوى (الاسلامفوبيا) في بعض انحاء الدول الغربية** "[24] ونظراً لان كاتب الرواية من اصول فلسطينية، فمن المؤكد تأثره بصورة مباشرة أو غير مباشرة من قريب أو من بعيد بالمعاملة العنصرية المقيتة من قبل الكيان الصهيوني تجاه الشعب الفلسطيني، لذا عمد في مستهل روايته الى التأكيد على هذا السلوك كونه لا يصدر إلا من اشخاص يحاولون اشباع رغباتهم على حساب غيرهم، من خلال استعمال أدوات التفريق والتمييز والتفضيل حسب الفروق العقائدية أو المادية أو الجسمانية بين البشر كما جاء في المتن الادبي " **لذلك صار ينشر افكاره البغيضة ويزينها بصور له، وهو يمتشق السلاح متباهيا بقوته ومظهراً نفسه كقائد ومفكر وصاحب رأي، وليس له في ذلك غير صفحات التواصل الاجتماعي من فيسبك وتويتر، فصار يعزز صفحاته بتصريحات للرئيس الامركي** Trump **على تويتر والتي كانت غريبة الاطوار** ".[25]

فقد نجح الكاتب في تسليط الضوء على العنصرية، لبيان ان التعصب والعنصرية ما هي الا نظرية تقوم على اساس اعتقاد البعض انهم من اسمى الاعراق من دون الاشارة الى منبع انحداره الأصلي، موطن أجداده فلسطين الذي يشكل اليهود فيها أساس العنصرية من جميع النواحي، محاولا ايصال صوته أدبياً الى ان العنصرية تعد انقاصاً من القيم الانسانية ومساساً بمبدأ المساواة. لذلك فقد تعددت التعريفات للعنصرية والتميز العنصري من وجهة نظر الكتّاب والفلاسفة والمفكرين فمنهم من عرفها بانها " **معاملة الناس بتفرقة وشكل غير متكافئ، وتصنيفهم اعتماداً على انتماءاتهم.... وانشاء جو عدائي مهين ومذل بناءً على اسس العنصرية**"[26] في حين جاء تعريفها عند البعض الاخر بانه كل تفضيل يقوم على اساس الجنس، اللون، الأصل، الجنسية أو والدين، والذي يسبب اعاقة الأعتراف بحقوق الانسان الاساسية والحد من ممارستها بشكل طبيعي من مختلف النواحي السياسية والاقتصادية والاجتماعية وحتى الثقافية منها.[27] وبذلك يكون الكاتب قد وفق واجاد في تصويره لأشد الامراض واكثرها فتكاً بالمجتمعات اذ لا تخلو اغلب المجتمعات وعلى مدى العصور من العنصرية.

ويتجلى من كل ما تقدم انه لم تكن رغبة الأفراد في مغادرة مواطنهم الأصـــلية رغبة عبثية، انما كانت تستند الى حالة يسوء فيها الأمن الإنساني بأشكاله المختلفة والذي يتضمن كل من (الامن الاجتماعي والاقتصـادي فضـلا عن السياسـي)، فغالبا ما يعمل استياء الأمن في بلد ما، الى هجرات اجبارية، إذ يعمد ســكان المناطق غير المســتقرة أمنياً بســبب ظروف قاهرة كـالثورات والحروب الى ترك الأوطـان واللجوء الى مكـانـات تكون أكثر امنـاً واســتقراراً وتوفيراً لاحتياجات الانسان الاساسية، وهذا ما جاء في النص الادبي والذي من خلاله رسم الكاتب صورة لأغلب انظمة البلدان العربية وقد اعتراها الفشــل والاخفاق الســياســي بالإضــافة الى الأنظمة الدكتاتورية التي تســيطر على دفة الحكم والتي تكون خلفاً لما قبلها باختلاف بســيط في زيها وملبســها، لذا نجد الكاتب قد وثق ما كانت عليه بلاد كثيرة ومن ضــمنها بلد (كامل) من خلال متخيله الســردي والذي جاء في متنه " **حين تخلع الافعى ثوبها، فهي ليســت متمردة او ناقمة على ما فعلته في حياتها، انما هي فقط تتابع حياتها في ثوب جديد**" [28]

فأنظمة السياسات التي تقود اغلب البلدان هي واحدة حتى وان طالها التغيير، فالاختلاف يكمن في الشكل وليس في الأسلوب المتبع للأنظمة، لذلك نجد ان كثيراً من الشباب العربي يروم الهجرة بشــتى الطرق والاســاليب بحثاً عن واقع افضــل يتحقق فيه الامان والاســتقرار والطموح المرغوب، وهذا ما جعل مختلف الجنسيات تتجمع في المهجر في مكان واحد ومسكن واحد، لأن تطلعاتهم واحدة وأســباب ابتعادهم عن بلدانهم تكمن في البحث عن الحرية والامان بكافة جوانبه المذكورة سلفاً، وكما تقدم به الغباري في نصه على لسان شخصياته " **وكل ذاك التعطش للحرية، هو الذي فرت منه واليه الشـعوب من جنوب الارض الى شـمالها، للبحث عن جرعة ماء تطفئ من شـهوة لبيت بلا اسير فيه او شـهيد، جرعة ماء تواسـي الكثير من الاجساد الجريحة، والتي صــارت تحتاج الى عكاكيز في الطريق، فمن يواســي عائلات اطفال قد يموتوا وهم في طريقهم لمدرسـة..... تحت انظار قناص منزوٍ عن الانظار، ليمارس هواية القتل في الخفاء**".[29] فكل ما تقدم به الكاتب يشـكل اسـباباً قسـرية تدفع الافراد لهجرة الاوطان، فالضـغوطات السـياسـية والاحتلال العســكري الخارجي والذي من مخلفاته يســاق ابناء البلد الاصــليين الى المعتقلات والسـجون دون ايما سـبب وبدون محاكمات عادلة، اضـافة الى الانقلابات العسـكرية والضـغوط الداخلية وأســباب اخرى لتنتج عنها هجرة وقتية أو دائمة شــرعية أو غير شــرعية كما جاء في النص الادبي على لسان السارد " **ان المجلس الانتقالي في بلاده سيطر على الاوضاع المنفلتة هناك، وانهم بصـدد اجراء انتخابات عامة، لاختيار رئيس مدني... ثم رددت نفسـه بتهكم: نعم صـحيح، لعلهم بحاجة لتلك الفترة، ريثما ينتهون من تفصـيل بدلة مدنية، لحاكم البلاد المنتظر الذي خلع بزته العسكرية** " [30]

ومن خلال قراءتنا لهذه الرواية نجد ان كاتبها عمد الى التلويح لأرض فلسطين بشكل اساسي، والى حال معظم البلاد العربية التي تعرضت لأنواع مختلفة من التدخلات العسكرية الاجنبية بصورة مباشرة أو غير مباشرة، حتى إنَّ احداث المتن النصي يمكن أنْ يقاس عليه الازمات التي احاطت معظم الدول العربية منها سوريا ومصر والعراق وليبيا واليمن وغيرها مما شجع شعوب هذه الأوطان الى سلك طريق الهجرة ونخص بالذكر الهجرات غير الشرعية موضوع بحثنا ليجتمعوا في نهاية المطاف في المهجر باختلاف جنسياتهم كما ضمنه الكاتب في النص " **اننا نلتقي هنا جميعاً كمهجرين ولاجئين، عند سلطان الفرنجة ههه الفرنجة يا لهذا المصطلح الذي درسناه في تاريخنا القديم، كم كنت امقته، والان نعيش في بلادهم، هربا من جور سلاطيننا..... تلك المحاورات دفعت الفلسطيني احمد، ليخطب هاتفاً كشاعر:- وفي حلوقنا الكثير من عطش، عطشٌ في شمال افريقيا، لحرية طالما نهض الاوائل منهم في سبيلها، ومثله بين دجلة والفرات وفي فلسطين ولبنان كذلك.**" (31)

وبما ان المهاجر يسلك سبلاً متعددة حتى يصل الى مبتغاه، لضمان الحرية والأمن والعمل، لذلك كان لزاما عليه الاندماج في المجتمع الذي يعيش فيه والتكيف معه، وقد رسم الكاتب بطل روايته شخصية مسالمة، استطاعت التأقلم مع المحيط الذي تعيش فيه بسرعة وبشكل متناغم، اذ يحقق الاندماج قدرا من تقليص الفجوة ما بين المهاجرين وبين المجتمعات المستقبلة لهم، وشخصية كامل التي تعد محور الحدث الروائي استطاعت بوعيها وذكائها تخطي الفوارق التي يمكن ان تحدث بين مجتمعين مختلفين كلياً في كل شيء من ناحية العادات والتقاليد والاعراف والثقافات، وهذا ما ضمنه الكاتب في متنه الادبي " **وتابعت سيرها وحديثها معه وسالته ان كان قد تعود العيش في بلادها. كامل: -....نعم...اواه.. انها بلاد جميلة وهادئة، والناس هنا طيبون**" (32)

التناص في الرواية:

يعد التناص القرآني احد " انواع التناص الذي يُدرس في الاعمال الادبية الشعرية والنثرية، وبما ان التناص دخل باعماق العلوم وخاصة الانسانية، لذا فإن دراسة التناص القراني في النثر عامة وفي الرواية بشكل خاص يعد اكثر فائدة وجدوى"(٣٣) وقد تم تعريفه على انه " استدعاء النص الابداعي لنصوص اخرى، وانفتاحه عليها وتداخله معها في سياق واحد"(٣٤) وجدير بالذكر إنَّ الكاتب قد ضمن جانب من روايته دلالة تناصية، مستلهما من قصص القرآن الكريم، قصة ابي البشرية نبي الله (آدم) عليه السلام وابناءه ، وحكاية هبوطه الى الأرض بسبب عصيانه لأمر الله كما جاء في متن النص "**ما ان هبط على الارض، حتى خنقته عبارات الحزن على ما فات، فهو لم يبق لديه عنها سوى الذكريات، لقد كانت وما فيها تحت طوعه والبنان، وكانه سيد**

المكان.....آه...ثم آه.. هل كان من السـذاجة بمكان حتى يخدعه المكابر والغرور....كيف له ان يخدعه ويغريهما بالاكل من ثمارها، رغم النهي عنها من عليم وجبار حكيم.[35] إذ اسـتخدم الكاتب التناص القرآني ضـمن متنه السردي مستفيداً من آياته وجمالها وبلاغتها، ومدخلا التراث الاسلامي في صياغته الادبية، ففي هذا النص الأدبي تناص داخلي مع الآية الكريمة "**قَالَ اهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًا، بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ**"، طه(123) وتناص مع الآية الكريمة **(فوسوس اليه الشيطان قال يا آدم هل ادلك على شـجرة الخلد وملك لا يبلى)**الاعراف(٢١) وهنا يتبين ان الله امر ادم بعدم الاقتراب والاكل من شجرة محددة، لكن الشيطان اغواه وشجعه على الأكل منها واصفا لها بشجرة الخلد، وكانت نتيجة ذلك العمل هو هبوط آدم على الأرض بعد أنْ كان سـيداً في الجنان، اذن ففي هذا الموضع تهجير قسري من مكان الى آخر، من السماء الى الأرض، كان السبب في ذلك عدم الرضـى والاقتناع الكامل بما قسم للإنسان، وهنا اشارة دلالية اراد بها الكاتب ان يظهر بان الفطرة التي جبل عليها الانسـان، منذ خلق ادم هي سـعيه دوما وابدا الى حياة افضـل، وهذا ما يجعل الانسـان في صـراع دائم مع ذاته، وفي الوقت نفسـه هي احد اسـباب الهجرة او التهجير وابتعاد الأنسان عن موطنه الأصلي، وقد قدم الكاتب نموذجا لإحدى شخصياته وهي تتذمر من الواقع الذي تعيشه وتنطوي على ذاتها وتختار العزلة عن المجتمع وهي شبيه للعزلة عن الأوطان كما في النص على لسان (الطيف الحكيم) الذي اختاره الكاتب ساردا لصداع راس المرتاب وكما جاء " **أانت راضٍ عن نفسـك، وحياتك وعملك، ومحيطك الذي يأويك؟ اجابني بتلقائية وتردد.....لا لسـت راضٍ تماماً كما ذكرت وهذا ما دعاني للعزلة التي اخترتها ملاذا لي لقلة حيلتي وعجزي عن الاصلاح** "[36]

وهنا يكون الغباري قد نجح في تصوير السبب الرئيس لابتعاد الانسان وعزلته وبحثه عن واقع يحقق طموحه المستقبلي، وبهذا يكون التناص الداخلي هو أحد اساليب الكاتب المميزة والذي بواسطته قدم روايته مستنبطاً من احدى نصوص القرءان بعض الافكار ومستحضراً ذلك في روايته في لغة مفعمة بإيماءات ودلالات وترميزات تدل ضـمناً من خلال المقروء الثقافي للكاتب على هذا التناص، اذ سعى لإعادة قراءة مفهوم النص القرآني، ليتشكل في ضوء ذلك متنه الراهن (النص الجديد).

ولا بد من الاشارة الى ان التناص الذي اورده الكاتب لم يأتي اعتباطاً في متنه الادبي، وانما جاء بقصدية تامة لتأويلات كثيرة حسب قراءة المتلقي للنص، وليظهر انه ليست طموحات الأنسان وسعيه ورغبته للارتقاء بحياته تعود عليه دائما بنتائج ايجابية، فكانت قصة نبي الله ادم اكبر دليل على خروجه من الجنة وهبوطه الى الارض، وقصة ابناء آدم عليه السلام الذي اوردها الكاتب كتناص قراني في متنه كما جاء " **وليس لقاتل اخيه عذر، الا انه كان العوبة الشيطان**"

[37] والذي حوى تناصا مع الاية الكريمة " **فطوعت له نفسه قتل اخيه فقتله فاصبح من الخاسرين**" المائدة(٣٠) حيث ربط ذلك الاسلوب الارهابي الذي اقدم عليه قابيل تجاه اخيه هابيل بالجريمة البشعة التي تعرض لها مجموعة من المصلين وهم يؤدون الصلاة في احدى الجوامع الموجودة في اوربا ومن ضمنهم (كامل) الذي هو محور الحدث الروائي، والذي كان يحلم بحياة هادئة مليئة بالأمن والسلام بعيدا عن الحروب وما تلحقه من دمار في الأوطان، فقد تعرض للقتل على يد شاب استرالي ينتمي للاتجاهات اليمينية المتطرفة والغاضبة على الاسلام والمسلمين، وبذلك يكون الكاتب قد عمد على ايجاد تعالق نصي وتشابك دلالي ما بين الماضي والحاضر، كما جاء في النص " **لم يكن ساعتها يفكر انه سيقتل هكذا، وهو الذي فر من اتون الحرب في بلاده بحثاً عن السلام في بلاد الشمال، ربما نجح في ذلك، حينما وجد لنفسه مكانا رحبا" في حنايا قلب حبيبته انجيلا، لكنه لم ينجُ من براثن الموت الذي ساقته اليه رصاصات بائع الموت بالمجان**"[38] . فالإرهاب الذي مورس على يد أحد الشقيقين والذي نتج عنه قتل الاخر لا يختلف عما اقدم عليه الشاب الاسترالي تجاه المسلمين في المهجر.

وبذلك يكون الكاتب قد وفق في تجسيد الالام والمعاناة التي تجتاح العالم العربي، وايضاً وفق في الاشارة الى سعي وطموح الانسان لا سيما الشاب العربي للعيش الكريم، بادواته التي طوعها بصور ادبية وبأسلوب فني من خلال نص أضاء جانباً من واقعنا، لكون الموضوع قد تفاقم في العقود الأخيرة من القرن الحادي والعشرون الا وهو الهجرة غير الشرعية.

الخـــاتمة: –

- تجلى لنا ان الرواية كتبت بأسلوب بسيط ولغة خالية من التعقيد، ويمكن أن نطلق عليها اسلوب السهل الممتنع، وذلك حرصا من الكاتب لإيصال ظاهرة تفاقمت في العقود الاخيرة من هذا القرن الى المتلقي بصورة أدبية
- ان الرواية كتبت بأسلوب فصيح خالية من العبارات العامية المبتذلة
- من اهم الدوافع التي تشجع الأفراد الى الهجرة غير الشرعية هي تدهور أوضاع البلاد الاجتماعية والاقتصادية والسياسية، وعدم فتح المجال أمام الشباب للمحاولة في صنع حياة مميزة في المجتمع، مما يدعو الى المجازفة لركوب قوارب الموت، رغبة لحياة أفضل.

- أفصح الكاتب من خلال نصه الأدبي أشكال التحرك السري للشباب العربي نحو الغرب، والتي غالباً ما تكون عن طريق البحر، مما يعمل على تدخل الوسطاء لتهريب الاشخاص واستغلالهم، وفي الوقت نفسه يتحمل المهاجر ما يترتب على المغامرة املاً لحياة أفضل.

- افصحت الرواية ان تعاقب الأنظمة السياسية الدكتاتورية للبلدان الشرق اوسطية تعد أهم العوامل التي تدفع الى عدم غلق ملف الهجرات خاصة غير الشرعية منها، وهذا يحيلنا الى الاهمال من قبل السلطات في معالجة الدوافع التي تقف وراء هذه الهجرات.

- تمثل الهجرات لا سيما غير الشرعية منها خسارة فعلية للبلد الأصل، لكونها تفقد بلدان كثيرة قوى عاملة قد تسهم في تنمية البلاد.

- تعد الهجرة غير الشرعية أحد الظواهر العالمية التي تؤرق بلدان الاصل والاستقبال لارتباط مفهومها بالأمن وانتشار الجريمة.

- أفصح الكاتب عن تمسك الشخصية العربية المهاجرة الى الدول الاوربة بهويتها الدينية، بالرغم من مغريات الحياة التي تعم العالم الغربي، وبعاداتها وتقاليدها، لذلك فان جريمة القتل طالت جميع من كان حاضرا في المسجد لأداء صلاة الجمعة وكان (كامل) من ضمنهم.

- أفصح الكاتب عن التمييز العنصري الذي يمكن ان يتعرض له اي مهاجر، مما ينتج عنه انتهاكاً لحقوقه.

الهوامش:

1 – ينظر: لسان العرب, ابن منظور ,بيروت, (د.ط),(د.ت), دار احياء التراث,ج١ : ٣٢.
2 – القاموس المحيط, الفيروز ابادي, بيروت, دار الفكر,(د–ت) ج٢ : ١٢٧.
3 – ينظر: علم اجتماع السكان, علي عبد الرزاق الجلبي, بيروت (لبنان), دار النهضة العربية, ١٩٨٤: ٢١٨.
4 – ينظر: الاسرة والتصنيع, محمد فؤاد حجازي, القاهرة, مكتبة وهبة: ٢٢٣.
5 – الهجرة غير الشرعية, رؤيا مستقلبية, طارق الشهاوي, ط١,الاسكندرية, مصر, دار الفكر الجامعي, ٢٠٠٩: ١٤.
6 – ينظر: الهجرة السرية واللجوء السياسي, عبد القادر رزيق المخادمي, ط١, الجزائر, ديوان المطبوعات الجامعية, ٢٠١٢: ١٥.
7 – ينظر: الهجرة غير الشرعية وأثرها على الأمن القومي الليبي ٢٠١١–٢٠١٧, رسالة ماجستير, محمد إمحمد محمد ابو زيد, جامعة الشرق الاوسط, كلية الاداب ٢٠١٩: ١٠.
8 – مكافحة الهجرة غير الشرعية في ظل التشريعات الوطنية والاتفاقات الدولية, اطروحة دكتوراه, فريزة عودية, ٢٠١٥, جامعة الجزائر, كلية الحقوق:١
9 – ينظر: ينظر: الهجرة غير الشرعية وأثرها على الأمن القومي الليبي : ١٣.
10 – رواية عطرها , فضيل الغباري, ط١, ٢٠٢٠: ٦١–٦٢.
11 – م.ن: ٦٦
12 – ينظر: موقع شبكة الانترنيت bbc.com/arabiv/interactivity–٥٩٢٨٣١٣٨ تم دخول الموقع ٢٠٢٢/١/١٤
13 – رواية عطرها: ٦٥.
14 – م.ن: ٨٦.
15 – ينظر: موقع شبكة الانترنيت bbc.com/arabiv/interactivity–٥٩٢٨٣١٣٨ تم دخول الموقع ٢٠٢٢/١/١٤
16 – رواية عطرها : ٧٣–٧٤.
17 – ينظر : ظاهرة الهجرة كازمة عالمية بين الواقع والتحديات, كتاب اعمال مؤتمر, ط١, ٢٠١٩, المانيا, ج١: ١٩٦.
18 – ينظر: الهجرة غير الشرعية الضرورة والحاجة, اللواء حمدي شعبان,(د_ط), (د_ت) , جمهورية مصر العربية, مركز الاعلام الامني: ٣.
19 – رواية عطرها : ٤٧
20 – مجلة جامعة ابن رشد في هولندا, العدد (١١) مارس اذار ٢٠١٤: ١٦٩.
21 – رواية عطرها : ٥٩–٦٠
22 – م. ن : ٦٣
23 – م. ن: ٧٣
24 – م. ن : ١٠

25 – م.ن: ١٠–١١

26 – شبكة الانترنيت, tep21.com/article/definitiom–of–racism تم دخول الموقع ٢٠٢٢/٥/٢٨

27 – الجريمة الدولية دراسة تحليلية تطبيقية, حسين ابراهيم صالح عبيد, القاهرة, دار النهضة العربية: ١٤٩–١٥٠.

28 – رواية عطرها: ٨٣

29 – م.ن: ١٠٨–١٠٩

30 – م.ن: ٨٣

31 – م.ن: ١٠٨

32 – م. ن: ٩٣

٣٣ – التناص القرآني في رواية حكايات حارتنا لنجيب محفوظ, د. خليل بروييني ونعيم عموري, مجلة آفاق الحضارة الاسلامية، العدد٢ ، لسنة ١٤٣١هـ:١٤٥.

٣٤ - التناص في رواية ارض السافلين, لأحمد خالد مصطفى, مقاربة سيميائية, سعدي عبد الحق وقرقاح مصطفى, رسالة ماجستير, جامعة العربي التبسي تبسة, كلية الاداب,٢٠١٩-٢٠٢٠.

35 م. ن: ١١٤– ١١٥

36 – م.ن: ٢٠

37 – م.ن: ١١٨

38 – م.ن: ١٥٦